(المتن)

الكبيرة الثامنة والأربعون: **(البغي)**.

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الشورىٰ: ٤٢]^.

(الشرح)

ثم ذكر كبيرة البغي: وهي الاستطالة علىٰ الناس، ومجاوزة الحد والتعدي عليهم سواءً في أعراضهم، أو أموالهم، أو أنفسهم، دمائهم بالبغي كبيرة ومحرم، وأورد عليه بعض الأدلة منها قوله: ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، فهذا من كبائر الإثم قال: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فهذا دليل علىٰ أنه كبيرة، وقوله: ﴿وَيَبْغُونَ﴾، يعني سواء كان أو أن هذا شامل للبغي علىٰ الناس في أموالهم، أو في أعراضهم، أو في أنفسهم ودمائهم.

(المتن)

وقال النبي ﷺ: «إنه إن الله أوحىٰ إلىٰ أن تواضعوا، حتىٰ لا يبغي أحد علىٰ أحد، ولا يفخر أحدٌ علىٰ أحد»، رواه مسلم.

(الشرح)

ثم ذكر هذا الحديث وفيه التحذير من البغي وفيه العلاج الذي تكون به السلامة منه، وهو علاج الناجع ودواء النافع، «أن تواضعوا»، التواضع هو الذي يسلم به الإنسان من البغي والعدوان، قال ﷺ: «إن الله أوحىٰ إلىٰ أن تواضعوا، حتىٰ لا يبغي أحدٌ علىٰ أحد ولا يفخر أحدٌ علىٰ أحد»، وهذا دليل علىٰ أن الإنسان إذا خرج من حد التواضع جره ذلك إلىٰ البغي وإلا الفخر، والخيلاء، فعدم تواضعه يجره البغي علىٰ الناس، والتعدي علىٰ حقوقهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويرىٰ أن الأموال التي عندهم وهي حق لهم ليسوا أهلاً لها، وليست من حقٍ لهم، فيبغي فالخروج عن التواضع يفضي بأمور منكرة وشنيعة جدًا، ولهذا التواضع دواء نافع ومفيد للإنسان مفيد له في دينه وعبادته لله، ومفيد له في تعامله مع الناس.

(المتن)

وفي بعض الآثار: (**لو بغي جبلٌ على جبل لجعل الله الباغي منهما دكًا**).

(الشرح)

وهذا فيه خطورة البغي حتى ولو من الجمادات لو بغي جبلٌ على جبل لجعل الله الباغي منهم دكًا، أي أين الباغي معرض لعقوبة الله ﷻ وسخطه ومقته.

(المتن)

وقال ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه في الدنيا، مع ما يدخره الله له في الآخرة من البغي وقطعية الرحم».

(الشرح)

وهذا فيه خطورة البغي وخطورة أيضًا قطيعة الرحم، وهي كبيرة مرت، وأنه ذنبٌ يعني يخشى على صاحبه أن تبادره عقوبة الله، وأن تعجل له العقوبة في الدنيا، مع أيضا ما ادخره الله له، عقوبةٌ له يوم القيامة، فتجمع له العقوبتان، العقوبة الدنيوية والعقوبة الأخروية.

(المتن)

وقال ابن عون عن عمرو بن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن، قال: قال ابن مسعود، قال مالك الرهاوي: يا رسول الله قد أعطيت من الجمال ما ترى وما أحب أحدًا يفوقني بشراك، أفذاك من البغي؟ قال: «ليس ذلك من البغي، ولكن البغي بطر الحق» أو قال: «سفه الحق وغمط الناس»، إسناده قوي.

(الشرح)

وهذا من الأدلة على حرص الصحابة على الخير رضي الله عنهم وأرضاهم، وشدة ورعهم واحتياطهم لأنفسهم، فهذا الصحابي ؓ كان جميلاً، وكان أيضا يحب مظهره جميلاً في لباسه، وفي حذائه، وفي هيئته، ولكنه أراد أن يطمئن لنفسه هل هذا نوع من البغي،

والتعدي، والتطاول أو أنه ليس بكذلك وهذا من حرص الصحابة، وكمال رغبتهم في الخير وبعدهم عن الشر.

فجاء رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقال يا رسول الله قد أعطيت من الجمال ما ترى، وما أحب أحدًا يفوقني بشراك، يعني من حيث مظهره، وهيئته، ولباسه، يعني يحب أن يكون مظهره طيب، ومظهره حسن وما يحب أن يفوقه أحد في هذا، قال: أفذاك من البغي؟ يعني على الناس.

هل أكون بغيت وارتكبت البغي الذي حرمه الله وجاء عليه الوعيد، هل أنا من هؤلاء؟ قال: «ليس ذاك من البغي»، ثم بين البغي قال: «ولكن البغي بطر الحق»، أو قال: «سفه الحق وغمط الناس»، فمن كان بهذه الصفة فهو باغي يرد الحق لا يقبله، وأيضًا يؤذي الناس بالسفه، وغمس أو غمط الحقوق.

(المتن)

وقد خسف الله بقارون لبغيه وعتوه، وقال النبي ﷺ: «عذبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» متفقٌ عليه.

والخشاش: الحشرات.

(الشرح)

البغي محرم حتى في بهيمة الأنعام والحيوانات تعامل بالرحمة ولا تعامل بالبغي والأذية فهو محرم، والبغي معرض صاحبه للعقوبة ولو كان حيوان، لو كان بغيه في حيوان فهذه امرأة دخلت النار في هرة، لأنها بغت على هذه الهرة، حبستها في حجرة في دارها فلاهي أطعمتها عندما حبستها ولا هي أيضًا تركتها مرسلة تأكل من خشاش الأرض، يعني من الحشرات التي في الأرض.

فبغيت يعني عامت هذه الهرة بالبغي، فدخلت النار بسبب ذلك فالبغي محرم، ليس البغي على الناس، بل حتى البغي على الحيوانات، والحيوانات تعامل بالفرق والرحمة،

وبـالإحســـان ومن بغىٰ ولو علىٰ حيوان تعرض للعقوبـة، وبـالمقابل معاملة الحيوان بالرفق سـبب للرحمة، مثل ما جاء في قصة المرأة البغي، التي دخلت الجنة بكلب، وجدت كلبًا اشتد به الظمأ والعطش فرحمته ونزلت في بئر وملئت خفها ماءً وأمسـكت بخفها بفمها وأخرجت وسقت هذا الكلب، سقت هذا الكلب فغفر لها.

ابن القيم رحمه الله نبه في هذا الحديث علىٰ تنبيه فريد جدًا، كثير من الناس يقرأ الحديث ولا ينتبه له، قال: يدل هذا الحديث علىٰ عظم حســنة التوحيد، هل انتبهتم لهذه الفائدة وأنتم تقرؤون الحديث؟

قال: هذا يدل علىٰ حسنة التوحيد، لأن هذه المرأة قامت بهذا العمل الشاق العظيم تريد ثواب الله مخلصــة، لم تفعله لأن يراها فلان ويمدحها، أو يراها علان ويثني عليها، ويقول: أنها فعلت، لا، ما في إلا هي والكلب، فقام في قلبها رحمة وشــفقة ونزلت للبئر وقامت بهذا العمل الشــاق المضــني تريد ثواب الله، قامت به مخلصــة موحدة ترجو به ثواب الله، فهذه حسنة التوحيد.

وإلا لو قامت بهذا العمل وأشد منه وأشق منه وهي تريد ثناء أحدًا عليها، وتريد مدح الناس لها، لم ترد وجه الله لا تغفر ذنوبها به، لأن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا الخالص، فهذه فـائـدة عظيمـة وجليلـة نبـه عليهـا ابن القيم قال: هذا يدل علىٰ عظم مقام التوحيد وعظم فـائـدتـه، وإلا لو كانت هذه المرأة قامت بهذا وأمثاله وأكثر منه لا تبتغي به وجه الله، لم تكن مخلصة به لله وإنما للرياء وللسمعة ولمدح الناس ونحو ذلك لا يكون هذا سببًا للغفران، فهذا فيه دلالة علىٰ عظم مكانة حســنة التوحيد، ومن يأتي لي بهذه الفائدة، من كتاب ابن القيم له عندي جائزة، الجائزة لأول آتي ليس لكل آتي بالجائزة، من يأتني عند البيت و عند لمسجد أو من يأتني له هدية، والهدية كتاب أسـباب زيادة الإيمان ونقصــانه المجلد، طبعة جديدة لأول آتي وإذا جاء اثنين معه اللي يقدم أولا الكتاب أعطيه، يقول الأخ: بالهاتف يكفي؟ لا يكفي، أول آتي حتىٰ يعطيني الفائدة وأعطيه الكتاب.

(المتن)

وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: (**لعن رسـول الله من اتخذ شيئًا فيه الروح غرضًا**)، متفقٌ عليه.

(الشرح)

هذا من البغي والعياذ بالله أن يتخذ شيء فيه الروح غرضًــا يعني هدف للرمي مثل أن يأتي إنســان بطير ويتعلم عليه الرمي وإصــابة الهدف، لا يريده ليأكله أو يطعمه، وإنما يجعل غرضًــا للرمي فهذه من البغي، ولهذا قال ﷺ: (**لعن رســول الله ﷺ من اتخذ شــيئًا فيه الروح غرضًا**)، يعني غرضًا له للرمي ولإصابة الهدف، فهذا والعياذ بالله من البغي.

(المتن)

وقال أبو مسـعود كنت أضرب غلام لي بالسوط فسمعت صوتًا من خلفي اعلم هذا يا مســعود، فلما دنى مني إذا هو رســول الله ﷺ فإذا هو يقول: «إن الله أقدر عليك منك عليه، فقلت: لا أضرب مملوكًا لي بعده أبدا»، وفي لفظٍ: «فسـقط السـوط من يدي من هيبته»، وفي روايةٍ فقلت: يا رسول الله هو حرٌ لوجه الله تعالى فقال: «أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار»، أخرجه مسلم.

(الشرح)

هذا الحديث فيه كما ل رغبة الصــاحبة في الخير وسرعة استجابتهم للرسول ﷺ، وكنت اقترحــت على بعض الإخوة وأذكر أن أحــدهم قطع في هـذا البحث شــوطًا كبيرًا أن تجمع الأحاديث التي من هذا القبيل، وتكون تحت عنوان "سرعة اســتجابة الصــحابة للرســول ﷺ" وهذا فيه نماذج كثيرة وفيها تربية للإنسان وتأديب له بعض الناس يذكر له الحديث فيبدأ يتعلى ويحــاول أن يوجد المخارج والاحتمالات وربما ولعل، وهكذا أما الصــحابة رضي الله تعالى عنهم، ففيهم اســتجابة عجيبة وسريعة جدًا لما يأتيهم من توجيه لرســول الله ﷺ فهذا نموذج.

ابن مسـعود ﷺ كان عنده غلام وكان قد أغضبه واشتد غضبه عليه فأخذا صوتًا وأخذ يضربــه، وهو مغضب حتى أنه لما ناداه الرسول ﷺ ما فهم الصوت من الغضب الذي عليه،

ولهذا يقول: فلم أفهم الصوت من الغضب، وهذا يدل على أن الغضب يؤثر على الإنسان يؤثر عليه في كلامه في فهمه، في استيعابه، في أيضًا تقديره للأمور ووزنه للأشياء، ولهذا أمر من غضب أن يسكت فلا يتكلم وأن يجلس فلا يباشر عمله.

وقت الغضب يكف لسانه ويكف جوارحه، حتى يسكن الغضب أم كف اللسان ففي قوله: إذا غضب أحدكم فليسكت، وأما كف الجوارح ففي قوله: إذا غضب أحدكم فليجلس فإن سكن غضبه وإلا فليضطجع، الشيطان يأتي هنا في هذا المقام يقول: يغضبك وتنام تضطجع أين الرجولة؟ ويجعله ما يضطجع ويجعله ما يقعد.

يقول: تعقد وهو أغضبك وأعظم من ذلك تضطجع أيضًا، أين رجولتك؟ أين شهامتك؟ وينفح فيه حتى يجعله يفعل ولهذا الشيطان من أعظم فرصه للدخول على الإنسان في وقت الغضب، ولهذا أمر الغضبان أن يكف عن الأمرين معًا، عن الكلام وعن الفعل، أما عن الكلام قال: «إذا غضب أحدكم فليسكت»، وأما عن الفعل« إذا غضب أحدكم فليجلس فإن سكن غضبه وإلا فليضجع»، لأن لا تباشر شيئًا وقت غليان الغضب لأن كلامك حركات تفكيرك عقلك كلها غير موزونة وقت الغضب.

فأنت تنتظر دقيقة دقيقتين ثلاثة فإذا برد الغضب قم فتكلم، وقت الغضب ما يمكن أن تقول: يا أخي الكريم أنت أخطأت علي، ما تقول هذه، وقت الغضب هذا الكلام المعتدل الهادي ما يمكن أن يخرج، يخرج سب، يخرج شتم يخرج كلام غليظ، فإذا جلست وسكت إلى أن يذهب الغضب تجدك تستطيع أن تتكلم كلامًا معتدلاً، ولهذا الإنسان مأمور وقت الغضب، أن يمتنع عن الحديث وأن يمتنع عن مباشرة العمل، لأن أي حديث وأي عمل سيكون غير معتدل، ولن يكون موزونًا.

ابن مسعود يقول: فلما دنى مني إذا هو رسول الله ﷺ، فقال: «إن الله أقدر عليك منك عليه»، وهذه أيضًا فائدة وفيها تربية للإنسان، يعني إذا وجد نفسه متجهة للإنسان بضرب أو نحو ذلك أو شدة يتذكر قدرة الله عليه، يعني إذا كنت أنت قادر على هذا فتذكر قدرة الله عليك.

وقد يسلط الله عليك من هو أقوىٰ منك ومن هو أشد منك، وفي الأمثال قديمًا يقولون: (**إذا كنت ريحًا فقد لقيت إعصارًا**)، يعني قد يتسلط عليك من هو أشد منك، فلا تستعمل قوتك وشدتك بقسوة، قال: «إن الله أقدر عليك منه، فقلت: لا أضرب مملوكًا لي بعدها أبدًا».

لاحظ سرعة الاستجابة.

أولاً: لا أضرب مملوكًا لي بعدها أبدًا هذه واحدة.

والثانية: سقط السوط من هيبة الرسول ﷺ.

من هيبته سقط من يده السوط، وهذا من كمال أدبه وحسن إيمانه ﵁، وفي رواية قال: «هو حر لوجه الله»، أيضًا هذا من الأشياء التي هي آثار مباركة، فالنبي ﷺ قال: «أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار»، هذا يدل علىٰ أن الأمر كبير وعظيم، الذي هو البغي علىٰ المملوك بشدة الضرب.

(المتن)

وقال ﷺ: «من ضرب غلامًا له حدًا لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه»، رواه مسلم.

(الشرح)

إذا ضربه أو لطمه فله العقوبة علىٰ ذلك، ولهذه العقوبة كفارة أن يعتقه.

(المتن)

وقال النبي ﷺ: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا»، رواه مسلم.

(الشرح)

وهذا خطورة البغي الذي يعذب الناس، ويؤذي الناس ويتسلط علىٰ الناس ويستطيل علىٰ الناس يعذبه الله ﷻ.

(المتن)

ومر رسول الله ﷺ بحمار قد وشم في وجهه قال: «لعن الله من وشمه»، إسناده صحيح.

(الشرح)

وهذا من البغي، وشم الحيوان في وجهه وهذا إيذاء له، فهذا من البغي فقال النبي ﷺ: «لعن الله من وشمه».

(المتن)

وقال ﷺ: «من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يجد رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام»، وهذا على شرط مسلم.

(الشرح)

البغي ولو كان على إنسان كافر أيضًا حرام وكبيرة من الكبائر، ولهذا جاء فيه هذا الوعيد، قال: «لم يجد رائحة الجنة»، والمعاهد إنسان كافر بين المسلمين وبينه عهد، فمن قتله فهذا بغي، فالبغي محرم لو كان المبغي عليه كافرًا وفيه هذا الوعيد.